إرناني

الفصل الثالث

الحلم

(سراديب تحت سطح الأرض تحتوي على ضريح شارلمان في كنيسة اكسن لا،شابيل، النور خافت. يدخل كارلو وريكاردو)

كارلو أهذا هو المكان؟..

ريكاردو نعم

كارلو هل حان الوقت؟..

ريكاردو نعم، أنه هو
العصبة تجتمع هنا..

كارلو ...التي تتآمر علي!
ضريح شارلمان سيخفيني
عن عيون القتلة
والناخبين؟..

ريكاردو معا
سيسقطون حقوقك
في المطالبة بأعظم تاج
في العالم، تاج النصر الذي لا يقهر
مفخرة القياصرة

كارلو أعرف. اتركني
أصغ، ان اخترت لهذا اللقب
دع المدفع النفاث للنار يطلق
ثلاثا من البرج العظيم
ثم تعال إلي
وأحضر ألفيرا معك.

ريكاردو ما الذي يدور في ذهنك؟..
كارلو كفى... بين هذه الأضرحة
سأتحدث مع الأموات
وأكتّف المتمردين
(ريكاردو يغادر)
أيها الإله العظيم
هؤلاء الناس قد شحذوا الخناجر
فوق الأضرحة المرمرية ليذبحوني
الصولجان ! الثروة! الشرف! الجمال!
الشباب! أين أنت؟..
قوارب تجوس بحر السنين
تخبطها الأمواج بهموم لا تُحصى
تصل هاوية الضريح
واسمك يسقط معك
في الفراغ الأبدي!
آه يا أحلام الظلال الزائفة
في سنوات شبابي
لو آمنت بك حقا
فالوهم زال
إذا كنت اليوم سأنتحب
لأعظم عرش على أجنحة
الفضيلة
سأحلّق مثل نسر، آه!
واسمي سيبقى مدى قرون
الغالب المنتصر
(يفتح قفل باب ضريح شارلمان ويدخل. أعضاء العصبة يدخلون.)

المتآمرون إلى الأفعال النبيلة
من يأتي هناك؟..
خلال الخطر!
ليملأ الحماس المقدس أرواحنا
ويشعل من أجل العصبة قلوبنا
إرناني وسلفا (يدخلان)
إلى الأفعال النبيلة
المتآمرون خلال المخاطر!
الجميع إرادة القدر
تتكلم من القبور
من أجل العصبة
المقدسة
سلفا أهناك من لم يستجب لدعوتنا؟..
المتآمرون ليس من جبان هنا
سلفا ليكشف السر
كارلو يطمح لتاج الإمبراطورية الرومانية المقدسة.
اياجو والمتآمرون (يرمون مشاعلهم جانبا)
ليسقط مثل شمعة منطفئة
سلب حقوق أراضي إيبيريا
كل يد يمنى هنا ستحمل دونه السلاح.
سلفا واحد يكفي،
ليكن موته على يد رجل واحد عادل!
(المتآمرون يتهيأون بسحب القرعة. سلفا يسحب قرعته)
المتآمرون كل واحد يستعد في هذا الحدث
أن يضرب أو يضرب
من سيكون؟.

سلفا إرناني

هذا هو!

إرناني أواه، أي فرح منحته!

أبي، آه يا أبي!

اياجو والمتآمرون

إذا سقطت سينتقم لك

إرناني أيها الشيخ أتعتقد أني هذا الجبان؟..

سلفا (يوشوش إرناني)

أهبك حياتك وكل ما املك

إرناني لا

سلفا (يريه البوق)

أستطيع أن اطلب موتك الآن

إرناني لا، لا، أريد أولا أن أضرب ضربتي

سلفا إذن، أيها الشاب، الانتقام الرهيب

ينتظرك!

المتآمرون دعونا أيها الإخوة في هذه اللحظة

نشكل الميثاق ونحلف اليمين

الجميع الميثاق ! اليمين!

ليستيقظ أسد كاستيللو

وكل جبل وجزء من إيبيريا

يجيب بصرخة زئير رهيب

كما فعلوا يوما ضد المغربي الغاشم

جميعنا عائلة واحدة

سنحارب بأسلحتنا وقلوبنا

لن نبقى طويلا

عبيدا مهملين

لا ينتقم لهم ما دام
في قلوبنا عرق ينبض
لو الموت أخذنا
او النصر ابتسم لنا
سنحارب، ودم الذين قُتلوا
سيبعث الشجاعة في قلوب الأبناء
وقوة جديدة في القتال
لتطلع الشمس مشعة بالمجد
ليطلع النهار مشرقا علينا
حين إيبيريا تصبح خصبة بالأبطال
حين تُنقذ من العبودية.
ما هذا الصوت
(يسمع إطلاق ثان للمدفع)
ماذا يمكن أن يكون؟..
القدر يقرر
(طلقة ثالثة للمدفع؛ يدخل كارلو)

كارلو (يضرب الباب البرونزي مرات ثلاثة بمقبض خنجره)
شارل الخامس، أيها الخونة

(يفتح الباب إلى الضريح تحت سطح الأرض، وعند سماع صوت الأبواق، يدخل ستة ناخبين يرتدون الديباج المقصب يتبعهم الغلمان حاملين الـصولجان والتـاج وغيرها من شعارات الملك. وموكب فخم من النبلاء الألمان والإسبانيين والسيدات يحيطون بالإمبراطور. تدخل ألفيرا وجيوفاني يقودهما ريكاردو)

ريكاردو المجمع الانتخابي
يعلنك إمبراطورا أعظم، سيدي
ويرسلون إليك الشعار الإمبراطوري

كارلو (إلى الناخبين)

لتكن إرادة الله معي
هؤلاء المتمردون يتآمرون ضدي
(إلى المتآمرين)
هل ترتجفون الآن إيها الأوغاد؟..
تأخرتم!
حياتكم في قبضتي
سأقبض بشدة عليكم وتسقطون
(إلى الحرس)
افصلوا الكونتات والدوقات
والعامة أرسلوهم إلى السجون
والنبلاء إلى المجمع.

إرناني أصدر مرسوما أيها الملك بموتي
فأنا كونت، ودوق
سيفوربيا وقرطبة
ليعرفني الجميع بأنني
دون جوان من أراغون
والآن أريد أن أنتقم
لوالدي وبلادي
أنا لن أقتلك
سأقدم هذا الرأس لك
أيها الملك لقطعه.

كارلو نعم، سيحدث مثل هذا للآخرين

ألفيرا (ترمي نفسها على قدمي كارلو)
آه! يا سيدي
إذا كانت أعظم العروش تنقاد لك تغاضى عن هذه الكتلة المهملة

بالحلم الجميل
ليكن ازدراؤك له انتقامك منها
ويكفيها ندمها.

كارلو اهدئي يا امرأة.

ألفيرا آه، لا تفعل ذلك
السماء تتكلم على لساني
الرحمة أعظم الفضائل

كارلو (يحملق في ضريح شارلمان)
آه يا شارل العظيم
أكثر من سمعتك الخالدة،
أتمنى لو كانت لي فضائلك
باسمك وباسم الإله
أقسم أني سأتبع مثالك
وأعفو عن الجميع
(على نفسه)
لقد سيطرت على شهواتي!
(يقود ألفيرا إلى ذراعي إرناني)
لتكن عروسك، وليحب أحدكما الآخر دائما.
الشرف والمجد لشارلمان!

ألفيرا وإرناني
المجد والشرف لشارل الخامس
الثناء الأبدي، كارلو، لاسمك!
تمحو الإساءة بالإحسان
وتعفو عن المسيئين، الثناء لك!
المجد والشرف لشارل الخامس!.. الخ

سلفا شرفي المهان يصرخ للانتقام

يا لآمالي المقهورة لم تُخمد
سأعرف كيف تترضى وتسعد
بالانتقام والكراهية.
حتى يجد قلبي الراحة في صدري!
إن ملئ بالشيب شعري
وحولت السنون أمري
فما زال كيدي في دمي يجري!
وشرفي المهان يصرخ للانتقام.
كارلو باسمك واسم الإله أقسم
أني سأتبع مثلك
المجد والشرف لشارلمان...الخ

* * *